

# فوائد الطهارة بالماء وأهميتها

نعمة من أكبر النعم وأجلها هذا الماء، لو غار الماء لهلك الناس لو فقدوا الماء لهلكوا ولهلكت أنعامهم ولهلكت أشجارهم، ولكن هو أعلى الأشياء، وكذلك هو أيسرها وهو أسهلها تناولاً، يسره الله تعالى وسهل الوصول إليه. فمن فوائده الطهارة، أنه يستعمل في الطهارة؛ فينطف النجاسات والأذار والنجاسات التي على البدن أو على الثياب أو على البقعة ينطفيها ويطهرها، قال تعالى: { وَتَبَّأْكَ قَطَّهُرٌ } وكذلك يرفع الأحداث، الحدث أمر معنوي يحل بالبدن يمنع من الصلاة والطهاف ومس المصحف ونحوها، وهذا الحدث يرتفع بالوضوء عند وجود الماء، وبالتالي عند عدم الماء، أمر معنوي سببه أحد النواقص التي هي نواقص الوضوء، إذا وجد ناقص حل بالبدن هذا الأمر فيسمى حدثاً، ويرتفع الحدث باستعمال الماء أو باستعمال التراب عند عدم الماء. ثم بين الله تعالى كيفية هذا التطهير قال تعالى: { فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَاقِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ } : أي وإنسلوا أرجلكم { إلى الكعبتين } ثم قال: { وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا قَاطَّهُرُوا } وفي آية أخرى: { وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَعْنَسِلُوا } فيبين الطهارة الصفرى وهي الوضوء، والطهارة الكبرى وهي الاغتسال. ولا شك أن الله ما أمر بها عيناً: بل فيها حكم عظيمة وفوائد جسيمة لا يعلم قدرها إلا الله تعالى، فإن استعمالك لهذا الماء في هذه الأعضاء أولاً: فيه امتثال أمر الله تعالى أنك أطعت الله حيث غسلت هذه الأعضاء عند إرادتك للصلوة. ثانياً: لا شك أن فيه تنظيفاً لهذه الأعضاء، فإن الوجه يقابله غالباً التراب والغبار ونحو ذلك، وكذلك اليدين يعمل بهما ويكونان غالباً بارزتين فيلقيان الأعمال والغبار وما أشبهها، وكذلك الرجلين أي يلاقى بهما أيضاً التراب والغبار، فشرع غسل هذه الأعضاء، ولما كان الرأس في غسله مشقة لما عليه من الشعر اكتفى بإمرار اليدين عليه مبلوتين بالماء وهو المسبح، فكان في ذلك تنظيف لهذه الأعضاء. ثم فائدة ثالثة وهي: النشاط، فمعلوم أن غسل الوجه يكسب الإنسان نشاطاً، ويزيل عنه الكسل، ويزيل عنه التعب والخمول، وكذلك غسل اليدين والذراعين، وغسل القدمين، يكسب البدن نشاطاً وقوه، فالله سبحانه وتعالى ما شرع هذه الطهارة إلا لحكمه عظيمة. كذلك أيضاً الاغتسال سببه بالنسبة للرجل الإنزال والجماع ونحو ذلك، فإذا حصل منه هذا الإنزال فالغالب أنه يحصل معه إكسال، ويحصل معه بعد ذلك الإنزال شيء من الفتور، فيناسب أن يغسل بدنه ليغوص البدن بما خرج منه من ذلك المني يقويه يكسبه قوة، وهذا شيء محسوس، أن الذي لا يغسل بعد الوطاء أو بعد الاحتلام يحس بخمول؛ ويحس بكسل ويتناقل؛ فإذا اغتسل أحمس بنشاط وأحس بقوة. وهكذا أيضاً الاغتسال للنظافة لا شك أيضاً أنه يكسب البدن نشاطاً وقوه، معلوم أنه إذا أحس بالنشاط من آثار ذلك أحب هذا العمل، الإنسان يحتاج إلى أن يغسل بدنه بعد الوستخ أو العرق أو بعد طول العهد ولو لم يكن عليه حدث، وبعد ذلك يكتسب نشاطاً وقوه، لا شك أن الله تعالى ما شرع هذه الطهارة إلا لحكم عظيمة يعرفها من تتبعها وتأملها.